المحاضرة الثانية/ د. مؤيد ابراهيم محمد

قيام الدولة البويهية ٣٣٤ ــ ٤٤٧هـ

قامت الدولة البويهية الشيعية في الجزء الغربي من إيران وفي العراق، وأسستها أسرة بني بويه. وأشهر رجال أسرة بني بويه الحاكمة ثلاثة هم: عليّ والحسن وأحمد أبناء بويه. وتعود أصول هذه الأسرة إلى الفرس، وكان والدهم (بويه) يتعيّش من صيد الأسماك.

وكان علو شأنها على يد الأخ الأكبر علي بن بويه؛ فقد ولاّه مرداويج الزياري بلاد الكَرَج، فاستطاع بفضل مقدرته العسكرية والإدارية وحسن معاملته لأتباعه من بناء جيش قويّ انتزع به معظم بلاد فارس في خلال فترة قصيرة، واتخذ مدينة شيراز قاعدة لحكمه. وبعد مقتل مرداويج سيطر البويهيون على أصفهان والري وهمذان والكرج وكرمان والأهواز.

كانت الحالة في العراق مضطربة، كما كانت الخلافة واقعة تحت نفوذ الأتراك، وظهر عجزها في إقرار الأمور في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي؛ نتيجة لذلك تطلع الناس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتنشلهم من الفوضى، ومن ثَمَّ كاتب القواد في بغداد أحمد بن بويه، وطلبوا منه المسير للاستيلاء على بغداد، استجاب أحمد لهذا الطلب فدخل بغداد في عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م بعدما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتفى به، وخلع عليه وعيَّنه أميرًا للأمراء، ولقبه مُعِزّ الدولة، ولقب أخاه عليًّا عماد الدولة، كما لقب أخاه حسن ركن الدولة.

لقد كان أهل بغداد قبل الدولة البويهية كثير منهم على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، فلما جاء البويهيون الدولة - وهي متشيعة - نما مذهب الشيعة ببغداد.

وكان سلطان معز الدولة بالعراق مبدأ خرابه بعد أن كان جَنَّة الدنيا؛ فلم تمضِ سنة حتى اشتد الغلاء ببغداد، فأكل الناس الميتة والسَّنَانير والكلاب، وأكل الناس خروب الشوك؛ فلحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم، وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانت الكلاب تأكل لحومهم.

وقد أصيب نفوذ البويهيين بضعف شديد في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين بسبب ضعف سلاطينهم، وتنازع الأمراء فيما بينهم، وقد ازداد نفوذ الجند الأتراك، وتدخلوا في تولية وعزل سلاطين بني بويه، وحملوهم على طاعتهم.

وعندما ظهر السلاجقة على مسرح الأحداث كان نجم البويهيين يأخذ في الأفول، فلم يجد السلاجقة صعوبة في دخول بغداد عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، وإسقاط دولة بني بويه.

حدود الدولة البويهية

ظهر بنو بويه على مسرح الأحداث في أوائل القرن الرابع الهجري، وأسسوا دولاً انفصالية في فارس والأهواز وكرمان والرَّيِّ وأصفهان وهمذان، وبسطوا هيمنة فعلية على العراق، فشاركوا الخلافة العباسية في حكمها، وعظم نفوذ هذه الأسرة حتى سمِّي باسمها عصر من عصور الخلافة العباسية، هو العصر العباسي الثالث

وتمتد هذه المرحلة من (٣٣٤- ٤٤٧هـ/ ٩٤٦- ١٠٥٥م) أي مدة ثلاث عشرة ومائة سنة، وتعاقب في هذه المدة أربعة خلفاء من بني العباس هم: المطيع لله، والطائع لله، والقادر بالله، والقائم بأمر الله.

وامتازت هذه المرحلة بسيطرة آل بويه الذين يعودون في أصولهم إلى الفرس، وسكنت هذه الأسرة بلاد الدَّيْلَم فعُرفوا كأنهم منهم، وكانوا من الرعية العاديين، وأول من برز منهم أبو شجاع بويه، وكان من صيادي السمك في بحر الخزر، وكان له ثلاثة أولاد هم: علي وحسن وأحمد

وقد اشتهرت هذه الأسرة على يد الأخ الأكبر من الإخوة البويهيين الثلاثة، وهو عليّ بن شجاع بن بويه الذي ولاّه مرداويج الزيار يبلاد الكَرَج

ويبدو أن عليًّا كانت تراوده نزعات تتعدى الاستقلالية إلى التوسع على حساب جيرانه، إضافةً إلى الطموح السياسي الذي تحقق له سريعًا، حيث ما لبث أن أصبح صاحب شوكة في هذه النواحي، واستمال الناس بحسن سياسته، وتمكّن بفضل مقدرته العسكرية والإدارية وكرمه وحسن معاملته لأتباعه من بناء جيش قوي انتزع به معظم بلاد فارس في خلال فترة قصيرة، واتخذ مدينة شيراز قاعدة لحكمه

وبعد مقتل مرداويج سيطر البويهيون على أصفهان والري وهمذان والكرج وكرمان والأهواز.

لم تقف الخلافة العباسية مكتوفة اليدين إزاء هذه التطورات السياسية والعسكرية؛ لذلك انتهزت فرصة الصراع البويهي - الزياري، وحاولت استعادة الأهواز، ولكنها لم تستطع ذلك، وأضحى نزولهم من الأهواز إلى العراق أمرًا ميسورًا، فراحوا يراقبون الأحداث في عاصمة الخلافة حتى تسنح لهم الفرصة لدخولها.

كانت الحالة في العراق مضطربة، كما كانت الخلافة واقعة تحت نفوذ الأتراك، وظهر عجزها في إقرار الأمور في العراق، فشعر الناس بهذا الفراغ السياسي.

نتيجة لذلك تطلع الناس إلى هذه القوة الجديدة التي ظهرت بالقرب منهم لتنشلهم من الفوضى، كما تطلع بعض القادة المغلوب على أمرهم إلى قوة البويهيين النامية، آملين أن يحصلوا بواستطها على الامتيازات التي حُرِموا منها أو أبعدوا عنها. وأخيرًا مال الخليفة المتقي لله لطلب المساعدة من البويهيين، فدعا الخليفة أحمد بن بويه وطلب منه دخول بغداد، كما كاتبه بعض القادة للغاية نفسها، فسار إليها في عام ٣٣٢هـ/ ٩٤٤م ، ودخلها في عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م بعدما خرج الأتراك منها، واستقبله الخليفة المستكفي بالله واحتفى به، وخلع عليه وعيَّنه أميرًا للأمراء، ولقبه مُعِزّ الدولة، ولقب أخاه عليًّا عماد الدولة، كما لقب أخاه حسن ركن الدولة

وهكذا أسس البويهيون في فارس والعراق والأهواز وكرمان والرَّيِّ وهمذان وأصفهان إمارات دامت حتى عام ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م، وقد أدى نظام الوراثة هذا إلى إيجاد نوع من الاستقرار السياسي في دولة الخلافة العباسية، سيطر البويهيون أثناءها على مقاليد الأمور، وتصرفوا بشكل مطلق، لكن هذا الاستقرار كانت تشوبه بعض الاضطرابات الناتجة عن النزاعات المذهبية بفعل تشيُّع الأسرة البويهية